

الطبعة الثانية

# حقيقة الشيشة

تأصيل وتوثيق من خلال سبعين رسالة اعتقادية  
من القرن الثاني لغاية القرن العاشر الهجري

جمع و تحقيق و تقديم

الشيخ محمد رضا الانصاري القمي

## ٦٠

### رسالة اعتقادية

#### من القرن التاسع الهجري

❷ هذه الرسالة الاعتقادية التي نجهل اسمها واسم كاتبها هي لأحد متكلمي الإمامية، والمخطوطية التي تتضمن هذه الرسالة تحتوي على ثمانية رسائل، ورسالتنا هذه هي الرابعة، وننسخ رسائل المجموعة هو علي بن فخر الدين بن حسن بن نجم الدين بن أبيوب الأعرج الحسيني، حيث تناوب على كتابتها من الفترة بين ٨٥٢ هـ لغاية ٨٥٦ هـ والأعرجيون من الأسر العلمية العراقية التي اتخذت جماعة منها من مدينةحلة سكناً وأنجبت طائفة من الأعلام، وقد تحدث الشيخ الطهراني عن عدد من أعلامها في «طبقات أعلام الشيعة»: ق ٩ / ٨٨ و ٩٦. و بملحوظة أن جميع رسائل هذه المجموعة لأعلام الحلة، نحتمل قوياً أن يكون كاتب رسالتنا هذه أيضاً حلي المولد والمنشأ والدراسة. و الرسالة موجزة و مختصرة و على نمط الرسائل المدونة بعد عصر خواجه نصير الدين الطوسي رض حيث تخلو من بحث الآجال والأزاق وسواهما مما تعارف البحث عنها في رسائل المتقدمين.

والنسخة المعتمدة في هذا التحقيق من مخطوطات مكتبة المجلس الشورى

الإسلامي بطهران برقم ٧٢٣٢ (راجع فهرس المكتبة: ج ٢٥ / ص ٢٣٢) ورق ٤ - ٢١٤ - ٢١٦ . وقد نشرت هذه الرسالة بتحقيقنا في مجموعة «ميراث إسلامي ايران»: ج ٦ / ٦ - ٤٦ - ٣٧ ، سنة ١٤١٨ هـ





الحمد لله الذي تعالى بقدرته عن أوصاف الواصفين، واحتجب بعظمته عن إدراك أبصار الناظرين، الذي حارت في كنه ذاته أفكار أذهان العارفين، وصلى الله على سيد المرسلين، وخاتم النبيين، محمد المصطفى، وعلى عترته الطاهرين. أما بعد، فإن المعقول لما كان متقدماً على المنقول لم يتوقف على بعثة الرسول،

بل هو متوقف على التكليف المشروط بكمال العقل، فنقول:

يجب على المكلف أن ينظر في موجود حادث، فيحصل له عقيب النّظر علماً بأَنَّ وجوده مسبوق بالعدم، وأنَّ كُلَّ موجودٍ مسبوق بالعدم مصنوعٌ، وكلٌّ مصنوعٌ فله صانعٌ قطعاً.

ولا شك في أن الصانع منعمٌ، لأنَّ الوجود أَجْل النعم قدرأً، وأجلها ثبوتاً، فيجب على المكلف فعل أحد أمرين مختلفين لا يمكن تركها ولا العمل بهما معاً، فيحصل للمكلف التوقف في الفعل، فيخطر بباله شبهة، فيجب نفيها عنه بدليلٍ عليٍّ ليتضح سبيل الصواب فيسلكه الناظر من مبدأه فيوصله إلى مطلوبه.

وبيان الدليل: أنَّ المكلف بعيد نظره وتفكيره، فيجد العقل قاضياً بثلاثة أشياء: واجب، وممكِّن، وممتنع، ولكل منها صفات لا يشاركه فيها غيره.

أما الواجب لذاته: فهو الذي وجوده من ذاته، أي ذاته اقتضت الوجود من غير احتياج إلى غيره، فيكون وجوده سابقاً على كل زمانٍ، محققاً كان أو مقدراً، فيستحيل عليه العدم، فيكون قد ياماً أزلياً، باقياً أبداً، لوجوب وجوده، واستحالة العدم عليه.

وإذا ثبت غناه عن غيره في ذاته، ثبت غناه عن غيره في صفاتيه، لأنَّ الصفات

في الخارج نفس الذات، فيكون كاملاً في ذاته وصفاته، ومن كُلَّ في ذاته وصفاته صحَّ أن يكون مُعِماً.

وأمّا الممكِن لذاته: فهو الذي يعجزُ عن وجود ذاته، ويفتقر في وجودها إلى غيره، فيكون وجوده مسبوقاً بالعدم، ومن ثبت عجزه وافتقاره وسبقه بالعدم لا يصلح أن يكون منعماً.

وأمّا المستحيل لذاته: فهو الشيء المعدوم الذي لا يصحُّ وجوده من ذاته ولا من غيره. ومن ثبت استحالة وجوده مطلقاً لا يصلح أن يكون منعماً.

إذا عرف الناظر ما بيته علم أنَّ المنعم واجب الوجود، وأنَّ النعمة تفضلاً وإحساناً من عند قادرٍ، فيزول خوفه، وتنتفي شُبهته، ويحصل له الأمانُ والأنسُ بالمنعم، فيجب عليه شُكره، ولا يتمُّ الشكر إلا بأمر :

الأول: أن يكون راضياً بتلك النعمة.

الثاني: أن يكون مسؤولاً بحصولها له.

الثالث: أن يكون مبالغأً في رضا المنعم بحسب ما أمكنه.

إذا عرف المكلَّف ما قررناه ، علم بأدنى فكرة أنَّ واجب الوجود واحدٌ، وأنَّه قادرٌ وعالِمٌ إلى غير ذلك من الصفات.

ونحن نبيّن تعريف كلٍّ صفةٍ في بحثٍ، ثمّ نوضح ذلك البحث من العقل بدليل، ومن النقل ببرهانٍ ليتضح للناظر السبيل ، فيهون عليه السير والسلوك في معرفة الجليل سبحانه.

### البحث الأول: في التوحيد

الذي هو شرط الأيمان، وقاعدة الركن الذي بنينا عليه غيره.

وبيان ذلك بالدليل الأول:

أن العقل الكامل لم يقض إلا بواجب واحد، وله صفات ذاتية لم يشاركه فيها غيره، فعلمنا أن واجب الوجود واحد، وما قضاه العقل حق فيجب القول به للأمر باتباعه.

وأما البرهان الثاني: قوله تعالى: «**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**» نُقل أمر الله تعالى بالإقرار بوحدانيته، وجعل تلك الإقرار سبباً في دخول ملة الإسلام ودين محمد عليهما السلام. وقوله تعالى: «**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ**»، فقد شهد الله والملائكة وأولوا العلم بنفي جميع الآلهة إلا إلهيته، وقد شهدنا بما شهدوا به، ونفينا ما نفوه، وأثبتنا ما أثبتوه، فيكون واحداً بدليل العقل والبرهان النقل، وهو المطلوب.

### البحث الثاني: في ثبوت قدرته تعالى

وبيان ذلك بالدليل: أن صفاته ذاتية، وذاته ذات كمال، والقدرة صفة له تعالى، وهي التمكن من الإتحاد، فيكون ممكناً من اتحاد ما هو قابلاً للإنفعال على سبيل العموم والجواز، فثبوت ذلك لازم بالحس وبديهة العقل، لأننا ندرك وجود أجناس مختلفات وأنواع وصفات دفعه في زمان واحد، وهذا يدل على أن الموجد لها قادر مختار.

وأما البرهان الثاني: قوله تعالى: «**إِنَّمَا تَرَى إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا**» فعلمنا أنه قادر على خلق الشيء، وقدر على أن لا يخلق، فيكون قادرًا مختارًا بدليل العقل وبرهان النقل، وهو المطلوب.

### البحث الثالث: في أنه تعالى عالم

لأنّ صفاته ذاتية، والعلم صفة له تعالى وهو الكشف.

وببيان ذلك بالدليل: أنّ أحكام العقل واتفاقه يدلّ على أنّ الفاعل عالمٌ، ولأنّنا قد أثبتنا كونه تعالى مختاراً، وكلّ مختارٍ عالمٌ، لأنّه يفعل بتوسيط القصد والداعي، والداعي لا يدعوه إلا إلى شيء قد علم حقيقته وتصور ماهيته، وذلك يدلّ على علمه تعالى، فيكون عالماً.

وأمام البرهان الثاني: قوله تعالى: «أَنَّ اللَّهَ يُكْلِ شَيْءَ عَلِيهِ» وغير ذلك من الآيات الدالة على أنه عالم، فيكون عالماً بدليل العقل والبرهان النقل، وهو المطلوب.

### البحث الرابع: في أنه تعالى حيٌّ

لأنّ صفاته تعالى ذاتية، والحياة صفة له تعالى، وهي صفة تقتضي صحة القدرة والعلم. ولأنّنا قد أثبتنا كونه تعالى قادرًا عالماً، فيكون حيًّا، لأنّ ثبوت الفرع يقتضي ضرورة ثبوت الأصل، فيكون تعالى حيًّا بالضرورة.

وأمام البرهان الثاني: قوله تعالى: «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ» فيكون حيًّا بدليل العقل وبرهان النقل، وهو المطلوب.

### البحث الخامس: في أنه تعالى مریدٌ كارهٌ

لإِنّا قد أثبتنا أنّ صفاته تعالى ذاتية، وذاته ذات كمال، والإرادة صفة لها بها يترجح الفعل على الترك، والكرامة عكس الإرادة.

وببيان ذلك بالدليل: أنّ ايجاده تعالى للفعل في زمان دون زمان مع تساوي

قدرته تعالى على إيجاد ذلك الفعل في غير ذلك الزمان، يدل على ارادته تعالى، ومن هنا ظهر أنّ ارادة الشيء تستلزم كراهة ضدّه، ومعناه إذا أراد وجود شيء في زمان معينٍ كره تأثير ذلك الشيء إلى زمان آخر، فيكون مریداً وكارهاً لأفعال نفسه. وأمّا لأفعال عبيده بأمره لهم بفعل الطاعات فيكون مریداً، ونهيه لهم عن أفعال تُثمر السيئات فيكون كارهاً، وهو المطلوب.

#### البحث السادس: في أنه تعالى سميع بصير مدرك

وبيان ذلك بالدليل: أنا نفتقر إلى العلم بالسماع والبصر والإدراك إلى واسطة الحاسة. والباري تعالى ثبت أنه واجب الوجود لذاته، وأن صفاته نفس ذاته خارجاً، فلا يكون بينه وبين صفاته واسطة يفتقر إليها . ونستدلّ بقوله تعالى: «أنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» فيكون عالماً بهما من غير افتقاره إلى واسطة جسمانية لدخولهما في جملة الأشياء، وذلك معنى قوله تعالى: «سَمِيعٌ بَصِيرٌ».

#### البحث السابع:

في بيان تعريف صفات لا يصح اضافتها إلى الله، ولا يجوز اتصافه بها

ولنوضح كلّ واحدٍ منها بدليل :

**الأول :** أنه تعالى ليس بجسم، ولا جوهر، ولا عرض، لأن الجسم مركب من السطوح، والسطح من الخطوط، والخطوط من الجواهر، والجواهر إنما ذا وضع فيكون مفتقرًا إلى حيزه، فيكون وجوده مسبوقاً بالعدم، وإنما غير ذا وضع فيكون مفتقرًا في وجوده إلى غيره، والباري تعالى حيث وجب وجوده لذاته استحال عدمه وافتقاره، فلا يكون جوهرًا ولا جسماً ولا عرضاً، لأنّ الجسم يفتقر إلى ما يفتقر إليه الجواهر، والعرض أسوأ حالاً منهما في الافتقار، فيكون الجوهرية

والجسمية والعرضية صفات مسلوبة عن الباري تعالى، ولا إفتقارهم وسبق العدم لهم، فإذا لم يكن جسماً ولا جوهراً ولا عرضاً، فلا يكون مركباً عن غيره، ولا غيره مركباً عنه، لوجوب وجوده، ومن حيث ثبت أنه تعالى ليس بجسم ولا عرض استحال أن يحل غيره فيه، أو يحل هو في غيره، فلا يكون في محل ولا جهة، لغناه عنهما، ومن حيث ثبت أنه تعالى واحد فلا يكون متعددًا بغيره، وكلما ثبت للباري تعالى صفة من ذاته يجب نفي ضدّها عنه.

#### البحث الثامن: في أنه تعالى عدل حكيم

[أنه تعالى عدل حكيم] لا يفعل قبيحًا، ولا يخل بواجب، لغناه وعلمه، فإذا ثبت أنه تعالى لا يفعل قبيحًا، ولا يخل بواجب، انتفى عنه تكليف ما لا يطاق، ونقض الغرض، لأنّه قبيح، والقبيح لا يتعاطاه الحكيم.

#### البحث التاسع: في إثبات النبوة

وفي هذه دلائل خمس:

الأولى: النبوة رئاسة لشخص من أشخاص البشر المخبر عن الله بغير واسطة أحد منبني نوعه، المؤيد من الله بأمر مطابقٍ خارقٍ للعادة، يتعدّد الاتيان بمثله على بنبي نوعه، فيكون ذلك الأمر برهاناً على ثبوت صدقه في دعوه النبوة، فيجب الانقياد إليه، والامتثال لأمره ونهيه.

الثانية: يجب أن يكون معصوماً، لأنّه أتى بالشرع، وأمرنا فيه بفعل أشياء لم يكن للعقل دخلاً في معرفة العمل بها كالإحرام وأفعال الحجّ وغيرها، فيكون عالماً بتفاصيل جميع الأحكام، وذلك لم يتيسر لغير المعصوم، فيجب أن يكون معصوماً.

الثالثة: أن يكون منزهاً عن العيوب المنفرة في الذات والصفات، ودناءة الآباء،

وعهر الأمهات، لتنتم فائدة بعثته، لا تباع الخلق له.  
 الرابعة: أن يكون محتوياً على الخصال المحمودة كالزهد والعبادة، والشجاعة،  
 وقوة الرأي، وما أشبه ذلك.

الخامسة: في إثبات نبوة نبيتنا محمدٌ ﷺ.

لأنه إدعى النبوة وأظهر الأمر الخارق للعادة المتعدّر على الخلق الإيتان بمثله،  
 وقد أحصى المسلمون له ألف أمر ظهرت على يديه خارقة للعادة يتعدّر على  
 الخلق الإيتان بمثلها أو بمثل واحدة منها، وإن كان كلّ واحدٍ منها حاصلاً في ذلك  
 المعنى، فثبتت نبوّته ﷺ بغير القرآن وحده لحصول التواتر فيه لوجوده الآن،  
 فيكون نبياً حقاً، وهو المطلوب.

#### البحث العاشر: في ثبوت الإمامة

وفيه هدایاتٌ ثلاث:

الأولى: أن الإمامة رئاسة عامة لشخص، لأن النبي قد تكون رئاسته عامة  
 كداود وسليمان ومحمد صلوات الله عليهم، وقد لا تكون عامة كإبراهيم وإسحاق  
 ويعقوب وعيسى عليهما السلام.

أما الإمام فيجب عصمته، وعموم رئاسته لعموم رئاسة مستخلفه، لأنّه لطفُ  
 لرعيته، ومؤيدٌ من الله بأمرٍ أو بنصٍ من الله، أو من النبي، أو من إمام قبله.

الثانية: في إثبات إمامية عليٍّ بن أبي طالب.

لأن جميع المقدمات التي هي شرطٌ في تعين النبي وجدها حاصلةٌ في  
 محمد بن عبد الله ﷺ، وهي التأييد من الله بالأمور الظاهرة على يديه، والنصّ،  
 والمعجز، والمقدمات بأسراها حاصلةٌ في عليٍّ بن أبي طالب ﷺ دون غيره من  
 الصحابة، فيكون هو الإمام بعد النبي ﷺ بلا فصل، لوجود المقدمات فيه، وأن كلّ

واحدٍ من المقدمات الذي هي غير القرآن خبرٌ آحاد، إلا أن المقدمات بأجمعها يصدرُ عنها معنى واحدٍ، كما صدر عن معاجز النبي ﷺ معنى واحد وهو صدقه في دعوه النبوة، فكذا يثبت صدق الإمام بالمعنى الثابت بالتواتر، وبالقرآن وحده لتبنته بالتواتر لوجوده الآن، فثبتت إمامته على علیہ السلام بنص الله عليه، وبنص النبي عليه، وبظهور المعجز على يديه، فيكون هو الإمام بعد النبي ﷺ بلافصلٍ، وهو المطلوب.

**الثالثة: في إثبات إمامته باقي الأئمة الأحد عشر**

وهي طرقٌ ثلاثة:

**[الأول]: ثبتت إمامته كلُّ أمامٍ بنص من الله، ونصٍّ من الرسول، وبنصٍّ إمام قبله.**  
**أما النصوص من الله: فاتها جملة لم يتسع المكان لاستحضارها، لكن نذكر منها ما نستغني به في ثبوت إمامته كلٍّ واحدٍ منها بدليل:**

فمنها: ما روى عن الشيخ السعيد محمد بن النعمان المفید رحمه الله: «روت الشيعة أنَّ الله جلَّ اسمه أنزل إلى نبيه كتاباً مختوماً باثني عشر خاتماً وأمره أن يدفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، ويأمره أن يفضِّل أول خاتم ما فيه ويعمل بما تحته، ثم يدفعه عند وفاته إلى ابنه الحسن ويأمره أن يفضِّل الخاتم الثاني ويعمل بما تحته، ثم يدفعه عند حضور وفاته إلى أخيه الحسين ويأمره أن يفضِّل الخاتم الثالث ويعمل بما تحته، ثم يدفعه علیي بن الحسين عند وفاته إلى ابنه علیي بن الحسين ويأمره بمثل ذلك، ثم يدفعه علیي بن الحسين إلى ابنه محمد بن علیي الأكبر ويأمره بمثل ذلك، حتى ينتهي إلى آخر الأئمة 直至最后一位先知».»

وهذا نصٌّ من الله صريحٌ على كلٍّ واحدٍ باسمه منفرداً.

ومنها: الصحيفة التي أخرجها جابر وقال: «أشهد بالله إني رأيته في اللوح مكتوباً: بسم الله الرحمن الرحيم - هذا كتابٌ من الله العزيز العليم لمحمد بن نوره

وسفيره وحجابه ودليله، نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين:

عَظِيمٌ يَا مُحَمَّد أَسْمَائِي، وَأَشْكُرْ نِعْمَائِي، وَلَا تَجْحِدْ بِآيَاتِي، أَنَّا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا قَاصِمُ الْجَبَارِيْنِ، وَمَذْلُولُ الظَّالِمِيْنِ، وَدِيَانُ الدِّيَنِ، أَنَّى أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَمَنْ رَجَا غَيْرَ فَضْلِيْ، أَوْ خَافَ غَيْرَ عَدْلِيْ، عَذَّبَتِهِ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِيْنِ، فَإِيَّا يَ فَاعْبُدُ، وَعَلَيَّ فَتَوَكَّلُ، أَنَّى لَمْ أَبْعَثْ نَبِيًّا فَأَكْمَلْتُ أَيَّامَهُ، وَانْقَضَتْ مَدْتَهُ، إِلَّا جَعَلْتُ لَهُ وَصِيَّاً، وَأَنَّى قَدْ فَضَلْتَكَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ، وَفَضَلْتُ وَصِيَّكَ عَلَى الْأَوْصِيَاءِ، وَأَكْرَمْتَكَ بِشَبَرِيْكَ حَسَنًا وَحَسِينًا، فَجَعَلْتَ حَسَنًا مَعْدَنَ عِلْمِي بَعْدَ انْقَضَاءِ مَدْهُ أَبِيهِ، وَجَعَلْتَ حَسِينًا حَازِنَ وَحْيِيْ، وَأَكْرَمْتَهُ بِالشَّهَادَةِ، وَخَتَمْتُ لَهُ بِالسَّعَادَةِ، فَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ اسْتَشْهَدَ، وَارْفَعُ الشَّهَادَاءِ دَرْجَةً، جَعَلْتَ كَلْمَتِي التَّامَّةَ مَعَهُ، وَحَجَّتِي الْبَالِغَةَ عَنْهُ، وَبَعْتَرَتِهِ أُثِيَّبُ وَأَعْاقِبُ، أَوْلَاهُمْ سَيِّدُ الْعَابِدِيْنِ، وَزَيْنُ أُولَيَاءِ الْمَاضِيْنِ، وَإِيْنَهُ شَبِيهُ جَدِّهِ الْمُحَمَّدِ، مُحَمَّدُ الْبَاقِرُ لِعِلْمِيِّ، الْمَعْدُنُ لِحُكْمِيِّ، سَيِّهِلُكُ الْمُرْتَابُونُ فِي جَعْفَرِ، الرِّزَادِ عَلَيْهِ كَالرِّزَادِ عَلَيَّ، حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لِأَكْرَمْنَ مَثْوَيِ جَعْفَرِ، وَ... فِي أَشْيَايِهِ وَأَنْصَارِهِ وَأُولَيَائِهِ، انتَخَبْتُ بَعْدِهِ مُوسَى، انتَخَبْتُ بَعْدَهُ فَتْنَةَ عُمَيَاءِ حَنْدَسِ، لَأَنَّ خَيْطَ فَرْضِيِّ لَا تَنْقَطِعُ، وَحَجَّتِي لَا تَخْفِي، وَأَنَّ أُولَيَائِي لَا... يَقْتَفُونَ، أَلَا وَمَنْ حَاجَدَ وَاحِدًا مِنْهُمْ فَقَدْ حَاجَدَ نِعْمَتِي، وَمَنْ غَيْرِ آيَةٍ مِنْ كَتَابِي فَقَدْ إِفْتَرَى عَلَيَّ، وَوَيْلُ لِلْمُفْتَرِينَ الْجَاحِدِيْنَ عَنْدَ انْقَضَاءِ مَدْهُ عَبْدِيِّ مُوسَى، حَبِيبِيِّ مُوسَى وَخَيْرِيِّ، أَنَّ الْمَكْذُوبَ بِالثَّامِنِ مَكْذُوبٌ بِكُلِّ أُولَيَائِيِّ، وَعَلَيُّ وَلَيُّ وَنَاصِريِّ، وَمَنْ أَضْعَعَ عَلَيْهِ أَعْبَاءَ النَّبُوَةِ، وَأَمْنَحَهُ بِالاَصْطِلاَحِ، يَقْتَلُهُ عَفْرَيْتُ مُسْتَكْبِرُ، يَدْفَنُ بِالْمَدِيْنَةِ الَّتِي بَنَاهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ [ذُو الْقَرْنَيْنِ] إِلَى جَنْبِ أَشْرَرِ خَلْقِيِّ الْمَأْمُونِ، حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لِأَقْرَنَ عَيْنِهِ بِمُحَمَّدٍ أَبْنِهِ وَخَلِيفَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ، فَهُوَ وَارِثُ عِلْمِيِّ، وَمَعْدُنُ حُكْمِيِّ، وَمَوْضِعُ سَرِّيِّ وَحَجَّتِي عَلَى خَلْقِيِّ، جَعَلْتُ الْجَنَّةَ مَثَواهُ، وَشَفَعْتُهُ فِي سَبْعِينِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِيِّ، كُلُّهُمْ قَدْ اسْتَوْجَبُوا النَّارَ، فَأَخْتَمَ بِالسَّعَادَةِ لَابْنِهِ عَلَيَّ، وَلَيُّ وَنَاصِريِّ، وَالشَّاهِدُ فِي خَلْقِيِّ،

وأميّني على وحيه، أخرج منه الداعي إلى سبيلي، والخازن لعلمي الحسن، ثم أكمل ذلك بابنه رحمة للعالمين، عليه كمال موسى، وبهاء عيسى، وصبر أيوب، سندل أوليائي في زمانه، وستهادون برأوسهم كما تهادى رؤوس الترك والديلم، فيقتلون، ويحرقون، ويكونون خائفين مرعوبين، تصبح الأرض بدمائهم، ويقطنون بالويل والرنين في نسائهم، أولئك أوليائي حقاً، بهم أدفع كل فتنة عمياً حندس، وبهم أكشف الزلازل... والأغلال، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة، وأولئك هم المهددون».

قال عبدالله بن سالم: «قال أبو بصير: لو لم تسمع في دهرك إلا هذا الحديث لكفاك، فصنه إلا عن أهله».

وقد روى هذه عن جابر نيف وأربعين رجلاً بطريق عدّة مذكورين بأسمائهم وآبائهم، ونحو هذا من طريق الشيعة جملة من الأخبار عن النبي المختار.

وأنسخ الخوارزمي وغيره إلى سلمان الفارسي قال: «دخلت على رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال لي: يا سلمان إن الله لم يبعثنبي إلا وجعل له اثني عشر نقيباً. قلت: قد عرفت هذا من أهل الكتابين.

قال: هل علمت من نقبي الذين اختارهم الله لأعمتي بعدي؟  
قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: خلقني الله من صفو نوره، ودعاني فأطعنه، وخلق من نوري علياً فدعاه فأطاعه، وخلق من نوري ونوره فاطمة، فدعاهما فأطاعته، فخلق مني ومنهما الحسينين، فدعاهما فأطاعاه، فسمانا الله بخمسة من أسمائه، الله المحمود وأنا محمد، والله العلي وهذا علي، والله فاطر وهذه فاطمة، والله [ولي] الإحسان وهذا الحسن، والله المحسن وهذا الحسين.

ثم خلق من نور الحسينين تسعة أئمة، دعاهم فأطاعوه قبل أن يخلق سماء ولا

أرضاً، ولا ماءً ولا هواءً، ولا ملكاً بشرأً، كنابعلمه أنواراً نسبته، فنسمع له ونطبع.  
قلت: فما لمن عرفهم؟

قال: من عرفهم حقّ معرفتهم، واقتدى بهم، فوالى ولائهم، وتبرئ من عدوّهم،  
 فهو والله مِنَا، يرِدُ حيث نِرِدُ، ويسكنُ حيث نسكن.

قلت: فهل يكون الإيمان بهم بغير معرفتهم بأسمائهم وأنسابهم؟  
قال: لا.

قلت: فأنّي إلىَّ بهم؟

قال: قد عرفت إلى الحسن، ثم سيد العابدين، إلى آخرهم». وهذا النصوص من الله صريحة على كلّ واحدٍ مميّزاً باسمه، فيكونوا هم الأئمة  
بالنّص من الله، ولو جود العصمة فيهم دون غيرهم.

وأمّا النصّ من الرسول: [ف] قول النبي ﷺ: «هذا ولدى الحسين، امام، ابن امام، أخو امام فهو أئمة تسعه، تاسعهم قائمهم وأفضلهم، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلاماً».

وقوله ﷺ: «قد عرفت إلى الحسين» ثم أوضح له التسعة الأئمة من ولد الحسين  
مميّزين عن غيرهم بأسمائهم وهم:

عليّ بن الحسين، ومحمد بن عليّ، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعليّ  
ابن موسى، ومحمد بن عليّ، وعليّ بن محمد، والحسن بن عليّ، ومحمد بن  
الحسن صاحب الزمان عليه وآلـه السلام، فيكون كلّ واحد منهم هو الإمام في  
زمانه بعد موت أبيه.

وأمّا نصّ كلّ إمام منهم على من بعده: فهو أمر النبي ﷺ لعليّ عليه السلام أن يفظّ  
أول خاتم في الكتاب ويعمل بما تحته، ثم يدفعه عند وفاته إلى ابنه الحسن  
ويأمره بمثل... ودفعه عند وفاته إلى أخيه الحسين، وهكذا حتّى ينتهي الأمر إلى  
محمد بن الحسن عليه السلام.

وهذا نصٌّ كلٌّ إمامٍ على من بعده امتناعٌ لأمر الله وأمر رسوله، فيكونوا هم الأئمةُ بعد النبيِّ عليه السلام بنصٍّ من الله، ونصٌّ من الرسول، وبنصٌّ كلٌّ إمامٍ على من بعده.  
وهو المطلوب.

البحث الحادى عشر

**فِي الْمَعَادِ، وَمَا يُحِبُّ اعْتِقَادَهُ عَلَى عَامَةِ الْمَكَافِفِينَ**

أقول: أجمعـت الإمامية على ثبوت المعاد، واستدلـوا على ثبوـته بأـمرـين: أحـدهـما عـقـلـياً، وـالآخـر نـقلـياً.

أما العقلي: فإنه لما ثبت أنه تعالى واجب الوجود، وجب أن يكون غنياً في الذات والصفات، فيكون كاملاً، وأنه بعث أنبيائه رحمةً للعالمين، وأيدهم بالبراهين الدالة على صدقهم فيما أدعوه، لأنّ غرض الحكيم من بعثة الأنبياء عليهما السلام هو اتباع الخلق لهم، والامتثال لأمرهم ونهايهم، فيجب أن يكون كلّنبيٍّ معصوماً لا يفعل قبيحاً، لا يخلُّ بواجب، وإلا سقط محله من القلوب، فيحصل التنفيذ عنه، فتنتهي فائدة البعثة المؤدّاة إلى نقض الغرض. ونقض الغرض لا يفعله إلا عابراً وجاهلاً، وهو ما يستحيلان عليه تعالى لكماله، فيجب أن يكون كلّنبيٍّ معصوماً، لا يفعل قبيحاً ولا يخلُّ بواجبٍ. وقد علمنا أنَّ محمد بن عبد الله نبينا حقاً بما خصَّه الله تعالى من الكرامات، والإرهاصات، والبراهين الدالة على صدقه في دعوه النبوة، فيكون نبياً حقاً. وقد أمرنا ب فعل أشياء في فعلها مشقة، ونهى عن فعل أشياء ملائمة للطبع في تركها مشقة، وهذا الأمر والنهي يسمى تكليفاً، فلو لم يكن المعاد ثابتاً لكان من عرف الله وعبد طول عمره مساوياً لمن جهل الله وعصاه طول عمره، وبطحان هذا يعرف بديهيَّة العقل، والمخالف فيه كالمخالف في الضروريات.

وأَمّا النَّقْلُ: [فَ] قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتٍ يَوْمَ مَعْلُومٍ﴾ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يَحْجِمُ عَنْكُمْ إِلَيْهِ يَوْمُ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ﴾

فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا؟، فقد تمدح الله بجميع الأوّلين والآخرين، والتمدح صفة كمالٍ، فلو لم يكن المعاد ثابتاً لكان التمدح كذباً، والكذب نقصٌ، وهم مستحيلان عليه تعالى لكماله، فيكون المعاد ثابتاً.  
ولأنّ النبِيَّ ﷺ قد أخبر عنه.

وبالسؤال في القبر، وبالحساب، والصراط، والميزان، والجنة والنار، وأحوال القيامة، فيكون كلّ ما أخبر به حقاً، لثبوت صدقه، فمن أنكر ما ذكرناه خرج عن ملة الإسلام، واستحق العذاب الأليم.  
وذلك آخر ما أردناه مختصرين غير مكلفين، والحمد لله.

